## مسؤولية الحكومات والمدارس والمؤسسات الدولية وأولياء الأمور

# التربية الرقمية.. جيل ينمو بين الواقع والافتراض

**أ. م. د. شيماء الحديدي**
أستاذ المناهج وتعليم العلوم المساعد
كلية التربية – جامعة الإسكندرية – مصر

في ظل التطور السريع للتكنولوجيا، أصبحت التربية الرقمية عنصرًا محوريًا في تشكيل تجربة الطفولة الحديثة؛ حيث باتت الوسائط الرقمية جزءًا لا يتجزأ من نشأتهم وتشكيل وعيهم، فلم يعد استخدام الأجهزة الذكية والإنترنت بالنسبة إلى الأطفال مجرد وسيلة للترفيه، بل أصبح أسلوبًا للتعلم، والتواصل، واكتساب مهارات جديدة. ومع هذا التحول، تُعد التكنولوجيا بمثابة «طبيعة ثانية» للأطفال، تتناغم مع متطلباتهم واحتياجاتهم، وتواكب عالمهم المتصل، وتدعم انخراطهم في المجتمع الرقمي منذ سنواتهم الأولى.

ينشأ الأطفال في ألفة رقمية
تجعلهم مستعدين لبدء الإبداع منذ
نعومة أظفارهم

التكنولوجيا وسيلة لتعزيز مهارات
الأطفال لا بديلٌ عن التواصل
الإنساني المباشر

علّموهم كيفية التعامل مع
المعلومات الشخصية والتعرف إلى
المحتوى الضار

يعيـش الأطفال اليوم في بيئة رقميـة غنية ومتنوعة؛ حيـث تشـكّل التكنولوجيا جـزءًا من تجاربهـم اليومية في التعلـم، واللعـب، والتفاعل الاجتماعـي. يطورون مهـارات التفكيـر النقـدي، وحـل المشـكلات بطـرق تتناسـب مـع عصرهـم مـن خـلال الأجهـزة اللوحية، والهواتف الذكيـة، والتطبيقات التعليميـة، والألعاب التفاعليـة، كمـا تعـزز هـذه البيئـة الرقميـة قدرتهم عـلى التكيف مـع المتغيـرات، وتنمّـي لديهـم فضولًا تجـاه العالم، وتشـجعهم عـلى التعلم المسـتمر بطرق مبتكـرة تتجـاوز القوالـب التقليدية.

إلـى جانب ذلـك، تتيـح التربيـة الرقمية فرصًـا لتعليم الأطفـال القيـم الأساسـية لاسـتخدام التكنولوجيـا بمسـؤولية، مثـل الأمـان عـلى الإنترنـت، واحتـرام الخصوصيـة، وأهميـة التفاعـل الإيجابي مـع الآخرين. ومع تعاظـم دور التكنولوجيا في مختلف جوانب الحياة، أصبحـت المهارات الرقميـة ضرورة لإعداد الأطفـال لمسـتقبل مهني واجتمـاعي يزداد ارتبـاطه بالعالم الرقمـي.

## الجوانب الرئيسة للتربية الرقمية للأطفال

يشـير مفهـوم التربيـة الرقميـة للأطفـال إلـى دمج التكنولوجيـا والمـوارد الإلكترونية في تجربـة التعلم؛ ما يتيـح لهم اكتسـاب المعرفـة، وتطويـر المهارات، والانخـراط في أنشـطة تفاعليـة بطرق تتجـاوز البيئة الصفيـة التقليديـة. ويهـدف هـذا النهـج إلـى تعزيز الوصـول إلـى التعليـم، وتفريـده، وتشـجيع عـادات التعلـم المسـتدام مـدى الحيـاة، ويمكـن التعبير عن الجوانـب الرئيسـة للتربيـة الرقميـة فيمـا يأتي:

- **المسـاواة والوصول العادل:** يمكن للتعليم الرقمي توفيـر مـوارد تعليميـة عاليـة الجـودة للأطفـال في المناطـق النائيـة، أو المحرومة؛ ما يقلـل من الفجوات الرقمية.
- **التعلـم التفاعلي الممتع:** تسـمح الأدوات الرقمية؛ مثـل التطبيقـات والألعـاب والفصـول الافتراضيـة، للأطفـال بالتعلـم مـن خـلال تجـارب تفاعليـة؛ مثل تعـاون برنامج Children International مع Plingo؛ لاسـتخدام تطبيقات غامـرة لتعليم اللغـة الإنجليزية؛

## التوازن بين العالم الرقمي والواقعي

01 تحديد حدود الوقت

02 تعزيز الأنشطة الخارجية

03 مشاركة الأنشطة الرقمية

04 توفير محتوى مناسب

05 تعليم المهارات الرقمية المسؤولة

06 تحديد أوقات خالية من الشاشات

07 تشجيع الإبداع خارج الشاشة

08 مراقبة الاستخدام والتفاعل

09 تعزيز الروابط الاجتماعية الحقيقية

10 النموذج الإيجابي

11 مراجعة وتحديث القواعد بانتظام

12 استخدام التكنولوجيا بوصفها أداةً تعليمية

مـا يعـزز المشـاركة، وتطوير مهـارات عمليـة لإعداد الأطفـال لسـوق العمل.

• **التخصيـص والمرونـة:** توفـر المنصـات الرقميـة مسـارات تعليميـة مخصصة؛ مـا يمكّـن الأطفال من التعلم وفـق نمط تعلمهم الخاص، كمـا يمكن للأدوات المعتمـدة على الـذكاء الاصطناعـي تعديـل المحتوى وفقًـا لتقـدم الطفـل وفهمـه؛ مـا يجعـل التعليـم متوافقًـا مـع احتياجاتـه الفردية.

• **نمـاذج التعليـم المُدمج:** يضمن الجمـع بين التعليم الرقمـي والتعليم الحقيقـي وجهًا لوجه، وأن يسـتفيد الطـلاب من مرونـة التعلـم عبـر الإنترنـت، والتفاعل الشـخصي مـع المعلميـن والأقـران؛ مـا يدعـم النمو الشـامل المتكامل للطفـل؛ من خلال تحقيـق التوازن بين المحتـوى الأكاديمـي، والمهـارات الاجتماعية.

• **المواطنـة العالمية والمهارات المسـتقبلية:** يتيح التعليـم الرقمـي للأطفـال الوصول إلى كـم هائل من المعلومـات، والتفاعـل بيـن الثقافـات عبـر الإنترنت؛ مـا يعزز الوعـي العالمي، كما يـزوّد الأطفـال بمهارات الجاهزيـة للمسـتقبل؛ مثـل التفكيـر النقـدي، وحـل المشـكلات، والتعاون عبـر الثقافات.

• **المهارات والقيم الرقميتان:** تسـعى التربية الرقمية إلـى بنـاء المهـارات التقنيـة اللازمـة للتنقـل الآمـن والفعـال فـي العصـر الحديـث؛ فضـلًا عن غـرس قيم المواطنـة الرقمية؛ مثل الاحتـرام المتبـادل، وحماية الخصوصيـة، والاسـتخدام المسـؤول للتكنولوجيـا، ويشـكل ذلك جزءًا مهمًـا من إعداد الأطفـال للتعامل مع التحديـات التي قـد يواجهونها في البيئـة الرقمية؛ مثل التنمـر الإلكتروني، أو المحتوى غيـر الملائم. ومن خلال هـذه التربية، يتـم تمكين الأطفـال من توظيف التكنولوجيـا لتعزيـز التفاعل الإيجابي المسـؤول.

## التوازن بين العالم الرقمي والواقعي

رغم الفوائـد الكبيـرة للتربيـة الرقمية، يبقـى تحقيق التوازن بيـن الوقت الـذي يقضيه الأطفال فـي العالم الرقمـي والأنشـطة الواقعيـة أمـرًا ضروريًـا، ويجـب عـلى المربيـن والآباء توجيـه الأطفال نحو الاسـتخدام الصحـي للتكنولوجيـا، وضمان أن تكون هـذه الأدوات وسـيلة لتعزيز مهاراتهم وتفاعلهم الاجتماعي، لا بديلاً عن التواصل الإنسـاني المباشـر.. هنا أهم الإرشادات للمربين والآبـاء لتحقيق هـذا التوازن:

• **تحديـد حدود الوقت:** ضع قواعد واضحة بشـأن مقدار الوقت الـذي يمكن للأطفـال قضاؤه أمام الشاشـات، ويمكنك اسـتخدم تطبيقـات، أو أجهزة ضبـط الوقت؛ لمسـاعدتهم على الالتزام بهـذه الحدود.

• **تعزيـز الأنشـطة الخارجيـة:** شـجع الأطفـال عـلى ممارسـة الأنشـطة البدنية؛ مثـل الرياضـة، أو اللعب في الهـواء الطلـق، ويمكـن أن تكون هذه الأنشـطة بديـلاً ممتعًـا، ومفيـدًا للتكنولوجيا.

• **مشـاركة الأنشـطة الرقميـة:** شـارك الأطفال في الأنشـطة الرقميـة؛ من خـلال الألعـاب التعليمية، أو مشـاهدة المحتوى المفيـد معًا؛ ما يعـزز من التواصل بينكـم، ويعطيهم إحساسًـا بالأمان.

• **توفيـر محتـوى مناسـب:** اسـتخدم تقنيـات إدارة المحتـوى، وتوجيه الأطفـال نحو البرامـج والتطبيقات التعليميـة الملائمـة، وتأكـد مـن أن المحتـوى الـذي يتعرضـون لـه آمن، ومناسـب لسـنهم.

• **تعليـم المهـارات الرقميـة المسـؤولة:** ناقش مع الأطفـال أهميـة الخصوصيـة، والأمان عـلى الإنترنت، وعلّمهـم كيفيـة التعامل مـع المعلومات الشـخصية، وكيفيـة التعـرف إلـى المحتـوى الضار غيـر الملائم.

• **تحديد أوقـات خالية من الشاشـات:** خصـص أوقاتاً معينـة فـي اليوم تكـون خالية مـن الأجهـزة الرقمية؛ أثنـاء تناول الوجبات، أو قبل النوم، على سـبيل المثال؛ ما يعـزز مـن التواصـل العائلـي، ويقلل مـن الاعتماد على الشاشـات.

• **تشـجيع الإبـداع خـارج الشاشـة:** قـدّم للأطفـال أنشـطة تحفـز الإبـداع؛ مثـل الرسـم، أو الكتابـة، أو الحـرف اليدويـة؛ مـا تتيـح لهـم التعبير عن أنفسـهم بطـرق مختلفة.

• **مراقبـة الاسـتخدام والتفاعـل:** ابـقَ عـلى اطـلاع عـلى كيفيـة اسـتخدام الأطفـال للتكنولوجيـا ومـا يشـاهدونه، وحافـظ على حـوار مفتوح حـول تجاربهم واهتماماتهـم الرقميـة.

• **تعزيز الروابط الاجتماعية الحقيقية:** شـجع الأطفال على تكوين صداقات، ومشـاركة الأنشـطة مع أقرانهم وجهًا لوجـه؛ فالعلاقـات الاجتماعية الحقيقية تسـهم فـي تطوير مهارات التواصـل الاجتماعي.

• **النموذج الإيجابي:** كن قدوة حسـنة مـن خلال تقليل اسـتخدامك للتكنولوجيا أمام الأطفال، فعندما يرونك تعطي العالم الواقعي أهمية، سـيحاكون ذلك.

• **مراجعـة وتحديـث القواعـد بانتظـام:** مـع تطـور التكنولوجيـا واحتياجـات الأطفـال، يجـب مراجعـة القواعد بشـكل دوري لتكون متوافقة مع المستجدات فـي العالـم الرقمي.

# تحديات التربية الرقمية للأطفال

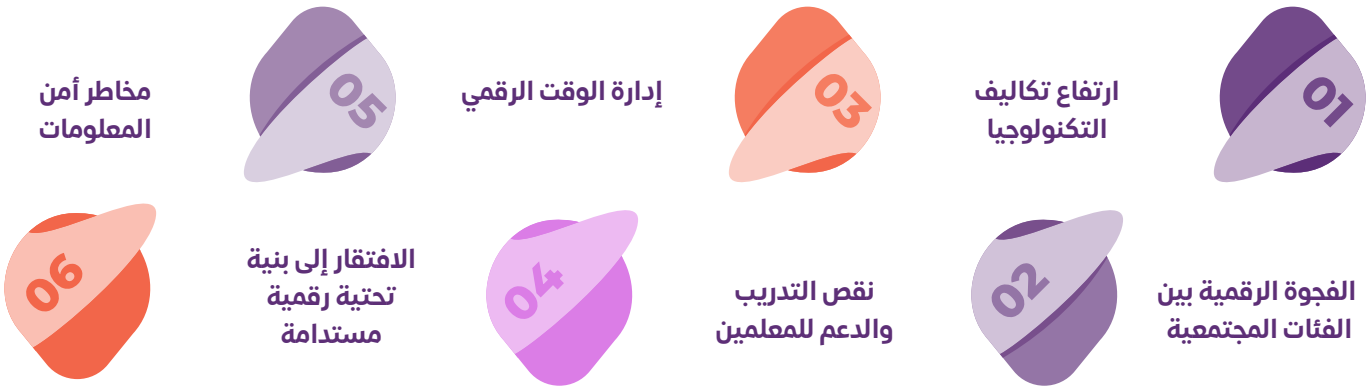


• **استخدام التكنولوجيا بوصفها أداةً تعليمية:** شجع الأطفال على استخدام التكنولوجيا بوصفها وسيلةً لتعزيز التعلم؛ بدلاً من استخدامها فقط للترفيه.

إن احتضان التربية الرقمية بشكلٍ واعٍ يسهم في تمكين الأطفال من تحقيق التوازن بين العالمين: الرقمي والواقعي، وتوظيف التكنولوجيا لخدمة تطورهم الشخصي والأكاديمي. وبهذا الشكل، يمكن اعتبار التربية الرقمية خطوة محورية نحو إعداد جيل يمتلك القدرة على الابتكار، والتعاون، والمشاركة الفعالة في مجتمع عالمي مترابط ومتغير باستمرار.

## تحديات التربية الرقمية للأطفال

رغم الإمكانات الكبيرة التي تقدمها التربية الرقمية، تواجه العديد من الدول والجهات الفاعلة في مجال التعليم تحديات هيكلية وبنيوية تحول دون تنفيذها بشكل شامل وفعّال. وفيما يأتي أبرز هذه التحديات:

• **الفجوة الرقمية بين الفئات المجتمعية:** يعاني الأطفال في المناطق الريفية والفقيرة نقصًا حادًا في الأجهزة الرقمية، وخدمات الإنترنت مقارنةً بأقرانهم في المدن؛ ما يؤدي إلى تفاقم الفجوات التعليمية بين الفئات الاجتماعية والاقتصادية المختلفة.

• **ارتفاع تكاليف التكنولوجيا:** يشكل الحصول على أجهزة؛ مثل: الحواسيب المحمولة، أو اللوحية عبئًا على الأسر ذات الدخل المنخفض؛ ما يعوق الأطفال عن الاستفادة من التعليم الرقمي.

• **نقص التدريب والدعم للمعلمين:** يمثل عدم جاهزية المعلمين لاستخدام التقنيات الرقمية في التدريس عائقًا آخر؛ حيث تتطلب التربية الرقمية تدريبًا مستمرًا للمعلمين على كيفية دمج التكنولوجيا في التعليم بطريقة فعّالة، وهو ما يتطلب استثمارًا في الوقت والموارد.

• **إدارة الوقت الرقمي:** يتطلب التعليم الرقمي موازنة بين الوقت الذي يقضيه الطفل على الأجهزة والأنشطة الأخرى؛ فالاستخدام المفرط للشاشات قد يؤثر سلبًا في الصحة الجسدية، والنفسية للأطفال، بما في ذلك مشكلات التركيز والنوم.

• **الافتقار إلى بنية تحتية رقمية مستدامة:** تواجه بعض الدول تحديات في توفير بنية تحتية تقنية قوية؛ مثل شبكات الإنترنت السريعة، بخاصة في المناطق النائية؛ ما يؤدي إلى انقطاع التجربة التعليمية، ويؤثر سلبًا في استمرارية التعلم.

• **مخاطر أمن المعلومات:** مع ازدياد الاعتماد على الإنترنت، تزداد أيضًا المخاطر المتعلقة بأمن البيانات والخصوصية، فيحتاج الأطفال إلى الحماية من التهديدات السيبرانية؛ مثل التنمر الإلكتروني واستغلال البيانات.

## جهود دولية

تبذل العديد من المنظمات الدولية والحكومات جهودًا متواصلة لتعزيز التربية الرقمية ومواجهة التحديات؛ بهدف توفير فرص تعليمية شاملة، وعادلة لجميع الأطفال؛ بما يتناسب مع التحولات

العالمية في التكنولوجيا والتعليم، ويمكن توضيح تلك الجهود فيما يأتي:

. **منظمة اليونيسف:** وتسعى إلى سد الفجوة الرقمية؛ من خلال توفير بنية تحتية تقنية، ودعم الوصول إلى الإنترنت والأجهزة الرقمية في المدارس، بخاصة في المناطق الريفية والمهمشة. وتهدف إلى تزويد الأطفال والشباب بالمهارات الرقمية اللازمة لتحسين فرصهم الأكاديمية والمهنية في المستقبل، كما تدعو اليونيسف - أيضًا - إلى اعتماد نماذج تعليم مدمج تجمع بين التعليم عبر الإنترنت، والتعلم المباشر؛ لتحقيق نتائج تعليمية متوازنة.

. **الشراكات بين القطاعات:** تشارك العديد من المنظمات غير الحكومية في تعزيز التعليم الرقمي، مثل منظمة الأطفال الدولية Children International التي تعمل على تقديم برامج تعليمية رقمية؛ لتحسين المهارات اللغوية، والتقنية للأطفال. ويتم ذلك بالتعاون مع الحكومات المحلية، والمكتبات، والمدارس؛ لضمان وصول واسع إلى التعليم الرقمي، وإزالة العقبات الاقتصادية، والاجتماعية التي تحول دون المشاركة الفعالة.

. **التحالفات الدولية وتعزيز السياسات:** تعمل المنظمات الدولية، مثل اليونسكو، على وضع معايير وسياسات لتبنّي التكنولوجيا في التعليم بشكل فعال. وتشمل هذه الجهود تطوير خطط استراتيجية طويلة الأمد؛ لتأهيل المعلمين، وتوفير الدعم النفسي والتربوي لضمان اندماج التكنولوجيا بسلاسة في الأنظمة التعليمية.

. **استخدام التقنيات المتقدمة:** تعتمد بعض المبادرات على الذكاء الاصطناعي، وأدوات التعلم المخصصة؛ لتقديم تجارب تعليمية تفاعلية تلبي احتياجات الطلاب الفردية؛ ما يعزز المرونة في التعلم. على سبيل المثال، توفر منصات؛ مثل Plingo تجارب تعليمية تعتمد على الألعاب لتعليم اللغات؛ ما يحسن المشاركة الفعالة للأطفال.

## تشكيل المستقبل

تلعب التربية الرقمية للأطفال دورًا حيويًا في تشكيل مستقبل الأجيال القادمة؛ من خلال تزويدهم بالمهارات اللازمة للنجاح في عالم يعتمد بشكل متزايد على التكنولوجيا. ومع ذلك، فإن تحقيق هذه الأهداف يتطلب تعاونًا واسعًا بين الحكومات، والمدارس، والمؤسسات الدولية، وأولياء الأمور؛ لضمان توفير بيئة تعليمية رقمية شاملة وعادلة. ولا يقتصر نجاح التربية الرقمية على إتاحة التكنولوجيا، بل يتطلب أيضًا تنمية مهارات التفكير النقدي، والتعاون، والوعي بالاختلافات الثقافية؛ ما يعزز من العدالة الاجتماعية، ويفتح أبواب الفرص للأطفال في كل مكان. من خلال هذه الجهود، يمكننا ضمان أن يكون التعليم الرقمي أداة لتحقيق التنمية المستدامة، وبناء أجيال قادرة على التفاعل بإيجابية مع عالم دائم التطور.